

عنوان البحث

تنزيل الآيات على الواقع في تفسير صفوة الآثار والمفاهيم للدوسري "عرض وتقويم"

هذا البحث فصلين من فصول رسالة الماجستير المقدمة في كلية الشريعة بجامعة القصيم

الباحث: بدر بن محمد بن عيد العطوي

جهة العمل: وزارة التربية والتعليم بمدينة تبوك، وباحث في مرحلة الدكتوراة.

البريد الإلكتروني: badr1251@hotmail.com

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين، وخالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فالقرآن الكريم نزل هداية للناس فهو صالح لكل زمان ومكان، وتنزيل آياته وربطها بواقع الناس وحياتهم ميزة خاصة لكل مفسر، في عصره، ولقد اعتنى الشيخ الدوسري رحمه الله تعالى بتنزيل الآيات على الواقع في تفسيره: صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم.

ولقد تناولت هذه الدراسة موضوع: (تنزيل الآيات على الواقع في تفسير صفوة الآثار والمفاهيم للدوسري "عرض وتقويم") حيث تكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهرس.

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجه وإجراءاته، وخطة البحث والتمهيد.

في الفصل الأول من البحث تحدثت عن دوافع تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري ومن أهم هذه الدوافع، إبراز عظمة القرآن ومنهجه في الحياة، وربط الأمة بكتاب الله، وتفنيد الشبهات من خلال كتاب الله، وإصلاح الأمة وحل مشكلاتها.

أما الفصل الثاني من هذه الدراسة بينت منهج الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع ذكرت بعض القواعد التفسيرية في تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري، وأشارت إلى بعض الصيغ التي استعملها في التنزيل، وتحدثت عن أنواع تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري، وطريقته وأسلوبه، وبعض المآخذ على منهجه في تنزيل الآيات، ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، وأتبعتها بذكر قائمة المصادر والمراجع والفهارس.

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of all creation, the Creator of all creatures, and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad, his family and his companions.

The Holy Quran was sent down to be a guidance to the people. It is valid in all times and places. Therefore, the sending down of its verses and linking them to the reality of people and their lives is considered as a special feature to each interpreter in his time. Sheikh al-Dosari (may Allah have mercy on him) took care for the sending down of verses on reality in his interpretation: *Şafwat al-Athar wa al-Mafahim min Tafsir al-Qur'an al-Azim*. This thesis addresses the subject: (Sending down of Verses on Reality According to Sheikh al-Dosari (1399 AH)). The thesis consisted of introduction, preface, three chapters, conclusion and index. The introduction includes the importance of subject, the reasons for its selection, its objectives, the previous studies, the research plan, the methodology, the procedures, and the preface. Chapter one discusses the motives to the sending down of verses on reality according to al-Dossary. The most important motives are highlighting the greatness of the Holy Qur'an and its methodology in life, linking the nation with the book of Allah, refutation of suspicions through the book of Allah, reforming the nation and solving its problems. Chapter two discusses al-Dossary methodology in the sending down of verses on reality. It mentions the rules of the sending down of verses on reality according to al-Dossary, formats of the sending down of verses on reality according to him, types of the sending down of verses on reality according to al-Dossary, his way and method, and some of the his shortcomings of his approach in the sending down of verses. The conclusion of research includes the most important results and recommendations, followed by a list of sources, references and indexes.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين، وخالق الخلق أجمعين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين، وعلى آله وصحبه الذين ساروا على نهجه في اتباع القرآن العظيم، الذي كان لهم نوراً وهدايةً في حياتهم، وسلوكاً حاضراً في أقوالهم وأعمالهم.

أما بعد:

فالقُرآن الكريم نزل هدايةً للناس كما قال تعالى: {هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ} البقرة: من الآية ١٨٥، وهو آيةُ النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - الباقيةُ، فمن تمسك به هُدي، ومن حادَّ عنه ضلَّ سواء الصراط، وذلك من نزوله إلى قيام الساعة، فهو صالحٌ لكلِّ زمانٍ، ومكان.

وتنزِيلُ آياته وربطها بواقع الناس وحياتهم ميزةٌ خاصةٌ لكلِّ مُفسِّرٍ، في عصره، ولقد اعتنى الشيخُ الدوسري رحمه الله تعالى بتنزِيلِ الآيات على الواقع في تفسيره: صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، واستطاع أن يربط الواقع بالقرآن ليستوحي منه منهج الحق ويبرز مكانة القرآن ومناسبته لجميع الأحوال والأوضاع مهما تغير الزمان والمكان ومهما بلغ العالم من التقدم والتطور، وقد أعطى هذا الجانب تفسير الدوسري وأكسبه تميزاً وتجديداً سبق به كثير من المفسرين. ولما رأيت هذا الجانب المتميز تنزِيلِ الآيات على الواقع عند الدوسري-رحمه الله- في كتابه: صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، وحاجة الناس إلى مثل هذه المواضيع، لأنها تربطهم بكتاب ربهم لا سيما في هذه العصور التي يكثر فيها النوازل، أردت أن أبين من خلال هذا البحث منهجه في تنزِيلِ الآيات على الواقع ودوافعه في ذلك.

أهمية الموضوع

- وتكمن أهمية بحث منهج الدوسري في تنزِيلِ الآيات على الواقع على النحو التالي:
- ١. منزلة الشيخ عبدالرحمن الدوسري العلمية، واهتمامه بالواقع وتنزِيلِ الآيات عليه، يمثل هذا المنهج.
- ٢. منهج الدوسري القويم ومعرفته المبصرة بالواقع.
- ٣. كونه موضوعاً يتحدث عن تنزِيلِ الآيات على الواقع، فالقرآن الكريم نزل لكل عصر وهو هداية الله تعالى لكل جيل.
- ٤. هذا الموضوع يساعد على فهم النصوص وربطها بالواقع.

أسباب اختيار الموضوع

- ولقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عدة، أهمها ما يلي:
- ١- حاجة الناس إلى هذا الجانب في التفسير، لاسيما في هذه العصور التي كثرت فيها المستجدات والنوازل.
- ٢- تميز هذا الجانب من التفسير تنزِيلِ الآيات على الواقع عند الشيخ الدوسري بالوضوح، والثراء، والعمق.
- ٣- أنَّ عامة من تعرض لتفسير الشيخ الدوسري - رحمه الله - إنما هو جمع، أو دراسة من جانب التفسير، وليس من جانب تنزِيلِ الآيات على الواقع حسب اطلاعي.
- ٤- أن من أبرز ما تميز به تفسير الدوسري تنزِيلِ الآيات على الواقع، فلزم الوقوف عند هذا الجانب المتميز ودراسته دراسة متأنية فاحصة.

أهداف الموضوع

- أما أهداف هذا البحث فهي على النحو التالي:
 ١. إخراج هذا الموضوع تنزيل الآيات على الواقع الذي تميز به الشيخ الدوسري - رحمه الله.
 ٢. إفادة المهتمين بتنزيل الآيات على الواقع من طريقة الشيخ الدوسري ومنهجه، ومعرفة الطريقة الصحيحة لذلك.
 ٣. إبراز شخصية الشيخ الدوسري في التفسير وعلومه، ومعرفة لواقع المسلمين وتنزيل الآيات عليها، وإظهار منهجه القويم المعتمد على الكتاب والسنة.
 ٤. بيان منهجيته وأثره - رحمه الله - في تنزيل الآيات على الواقع ونشره في الأمة.
 ٥. إبراز مقاصد الشيخ من تنزيل الآيات على الواقع.
 ٦. إظهار القواعد التي سار عليها الشيخ الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع.

منهج البحث

- ١- تتبعت كتاب "صفوة الآثار والمفاهيم واستقرأت المواضيع ذات العلاقة بالبحث .
- ٢- درست المواضيع المذكورة دراسة موضوعية لاستنباط المسائل المتعلقة بالبحث .
- ٣- صنفت المواضيع التي جمعتها حسب موضوعاتها ودلالاتها .
- ٤- عرفت بموضوع البحث وأهميته وفائدته.
- ٥- أشرت إلى عناية الدوسري رحمه الله بتنزيل الآيات على الواقع ودوافعه في ذلك .
- ٦- استنبطت الملامح العامة لمنهج الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع .
- ٧- وثقت كلام الدوسري من تفسيره (صفوة الآثار والمفاهيم.
- ٨- ختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المراجع والمصادر .

إجراءات البحث :

- ١- أكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني وأعزوها بذكر رقمها واسم السورة بعدها مباشرة.
- ٢- أخرج الأحاديث والآثار وأعزوها إلى مصادرها، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإن كان في غيرهما عزوته إلى مصدره من كتب السنة، وأبين الحكم عليه من كلام أهل العلم صحة أو ضعفا .
- ٣- أستقرئ جميع المواضيع التي تعرض لها الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع من خلال تفسيره وبيان منهجه منها ، حسب الخطة المرسومة ، مدعماً ذلك بالأمثلة .
- ٤- أستنتج منهجه وقواعده في تنزيل الآيات على الواقع من خلال تفسير الدوسري .
- ٥ - استخلاص أهم معالم تفسيره فيما يتعلق بتنزيل الآيات على الواقع لإبراز هذا الاتجاه في التفسير.
- ٦ - أوثق ما ينقله الشيخ عن أهل العلم من كتبهم المطبوعة .
- ٧- أنسب الشواهد الشعرية إلى قائلها .
- ٨- أترجم للأعلام غير المشهورين ترجمة مختصرة .
- ٩- ألتزم بقواعد الإملاء ، وعلامات الترقيم ، بحسب ما يخدم البحث ويسهل على القارئ فهمه .
- ١٠- أضبط ما يحتاج إلى ضبط كالألفاظ الغريبة والشواهد الشعرية .

- ١١- أبين المصطلحات الغامضة .
- ١٢- أعرّف بالأماكن والباق والبلدان والأمصار من مصادرها .
- ١٣- أذيل البحث بفهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس على النحو التالي:
المقدمة: وتشتمل على ما يلي: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهداف الموضوع، منهج البحث، إجراءات البحث، خطة البحث.

- **التمهيد:** ويشتمل على:

أولاً: ترجمة مختصرة للدوسري.

ثانياً: مفهوم تنزيل الآيات على الواقع، وأهميته.

الفصل الأول: دوافع تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: إبراز عظمة القرآن ومنهجه في الحياة.

المبحث الثاني: ربط الأمة بكتاب الله.

المبحث الثالث: تفنيد الشبهات من خلال كتاب الله.

المبحث الرابع: إصلاح الأمة وحل مشكلاتها.

الفصل الثاني:- منهج الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع: وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول:- استعمال قواعد التفسير في تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري.

المبحث الثاني:- صيغ تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري.

المبحث الثالث:- أنواع تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري.

المبحث الرابع:- طريقة تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري وأساليبه واستشهاداته.

المبحث الخامس: المآخذ على الشيخ الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع

التمهيد:

أولاً: ترجمة مختصرة للدوسري:

كتب الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله نبذة عن حياته تضمنت بياناً لاسمه ونسبه ومولده ونشأته وبيئته (١) اكتفى بها عن التفصيل.

يقول الشيخ الدوسري في التعريف باسمه: هو عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله الفهد آل نادر (٢) الدوسري من قبيلة الدواسر، ومن أسرة هم أمراء بلد (السليل) المشهور.

• مؤلفاته:

وقد ألف رحمه الله تعالى في جميع الفنون في القرآن وعلومه والعقيدة والسنة والتاريخ وغيرها ونذكر بعضها منها:

- ١- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم (٣): وهو أهمها بل هو أكبر مؤلفاته كلها وهو الذي سأحدث عنه وأبين منهج الدوسري رحمه الله في تنزيله الآيات على الواقع في هذا البحث.
- ٢- مختارات من التفاسير والروايات (٤).

ثانياً: مفهوم تنزيل الآيات على الواقع وأهميته:

(تنزيل الآيات على الواقع): هو مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشابهها في كتاب الله تعالى، سواء كانت المقابلة تامة أو جزئية أو مخالفة لما عليه الآية.

وقولي (سواء كانت المقابلة تامة أو جزئية.....) فأعني الأنواع التي يكون بها تنزيل الآيات على الواقع (٥) وسيأتي أمثلتها في منهج الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع إن شاء الله.

• أهمية تنزيل الآيات على الواقع:

إن قضية تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين من القضايا المهمة لدى الناس، إذ أنها تكشف لهم فوائد وطرائق يصعب الحصول عليها إلا بعد البحث والتحري. ونذكر بعض الفوائد من تنزيل الآيات على الواقع باختصار:

- ١ - توثيق أبرز الأحداث التاريخية في عصر المفسر.
- ٢ - معرفة موقف المفسر من هذا الحدث النازل.
- ٣ - تقريب معنى الآية لفهمها عند الناس.
- ٤ - ربط المسلم بكتاب الله تعالى.

(١) كتب النبذة لطلب الشيخ محمد المجنوب صاحب كتاب (علماء ومفكرون عرفتهم) وقد اثبتها في كتابه المذكور (٦٨/٣ - ٧٦ ط/الثانية ١٤٠٣ دار الشوق - الرياض، وكذلك أثبتها في مقدمة تفسيره (صفوة الآثار والمفاهيم) في الجزء الأول منه ص (١٩ - ٢٤) ط ٢ - ١٤٢٥ هـ دار المفتي للنشر والتوزيع - الرياض.

(٢) آل نادر هؤلاء هم مشايخ محمد الوادعين المشهور، وقد اكتسبوا لقب الدوسري بعد نزوح جدهم عبد الله بن فهد إلى بلدة الشماسية بالقصيم.

(٣) انظر: منهج الدوسري في تفسيره في الفصل الأول من الباب الأول انظر (٦٩ / ١).

(٤) قال الدوسري رحمه الله تعالى معلقاً على هذا الكتاب (فيها من الفوائد مالا يستغني عنها طالب العلم خاصة المسلم الواعي بصفة عامة) والكتاب مخطوط انظر منهج الدوسري في التفسير في الحاشية رقم ٢ ص ٦٧.

(٥) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة وتطبيق ص (٣٣ - ٣٤).

٥- التعرف على سيرة المفسر الذاتية.

وهناك فوائد أخرى ومن أراد التوسع في معرفة أهمية تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين فليرجع إلى كتاب الدكتور الضامر فقد توسع في ذكر الأهمية والفائدة من ذلك (٦).

الفصل الأول: دوافع تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول- إبراز عظمة القرآن ومنهجه في الحياة

لقد حرص الدوسري _ رحمه الله _ على بيان عظمة هذا القرآن ومنهجه في الحياة في تفسيره، ومن خلال القراءة في هذا التفسير تجد أن الشيخ الدوسري _ رحمه الله _ قد ركز بصورة واضحة على إبراز عظمة هذا الكتاب الكريم، باعتباره هداية لهذه الأمة وهو منهجها في جوانب الحياة جميعها، وسنقف في هذا المبحث على شيء من ذلك:

١. القرآن هداية للناس:

الدوسري - رحمه الله - أبان أن هذا القرآن جاء هدايةً للبشرية في جميع شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من شؤون الحياة، ففي أول سورة البقرة ذكر الهداية عند قوله تعالى: {الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ [البقرة: ١-٢] فيقول: (...فهو كتاب مبارك {لَا رَيْبَ} فمن الضروري انحصار الهداية العامة فيه، ولهذا قال سبحانه وتعالى {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} حاذفاً المتعلق، لأن حذف المتعلق يشعر بالتعميم، كما قرر علماء البيان والأصوليون. فالله العليم الحكيم قرر هدى القرآن دون أن تقتصر هدايته على ناحية من نواحي الحياة، بل جعل تلك الهداية شاملة لجميع شؤون الحياة: السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والحربية والسلمية، وقد تركزت أصول جميع ذلك وضوابطه فيه (... (٧).

٢. القرآن رفعة للأمة:

يؤكد الدوسري أن هذا القرآن هو الذي رفع العرب وجعلهم معجزة بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً، ويتحدث عن واقعنا وأن المسلمين لو تمسكوا بهذا القرآن لأعادوا مجدهم وعزهم فيقول: (إن القرآن الكريم هو الذي صنع من العرب تلك المعجزة بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً، ولو شمع هؤلاء برووسهم من جديد إلى بضاعة السماء، ورفضوا البضاعة الأرضية الملتقطة من المزابل اليهودية، فحققوا عبادة الله واستعانتهم به بكل معانيهما ومبانيهما، لأعادوا مجدهم، وكانوا هم المعسكر الأول الصحيح الذي يعيد بناء ما هدمته اليهودية العالمية، من مقومات الحياة الإنسانية، بدلاً من أن يتعاونوا معها على الهدم العام، وعلى تخريب بيوتهم بأيديهم) (٨).

فالدوسري - رحمه الله - بيّن -من خلال تفسيره- هذه الحقيقة وهي: أن هذا القرآن هو سبب علو ورفعة هذه الأمة، وهو الذي أعطاهم هذه المنزلة العظيمة، فهو رفعة لها في الدنيا والأخرة.

٣. صلاحيته لكل زمان ومكان:

يؤكد الدوسري - رحمه الله - على مناسبة القرآن ونظامه لكل زمان ومكان، وبيّن تجدد هداياته ومعانيه فيقول: (وأعجب من هذا أن تمر السنون والأحقاب، والقرون والأجيال، وتتغير أحوال العمران، والقرآن لم يتغير ولم تنقص منه كلمة، وهذا من فضل الله القائل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ۝٩ [الحجر: ٩] بل العجب العجاب أن تتجدد على

(٧)صفوة الآثار: ٦/٢.

(٨)صفوة الآثار: ١/ ٢٨٤-٢٨٥.

مرور السنين والحوادث، فتجد معانيه وأحكامه جديدة عند كل نازلة، وعند تجدد أزمات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فلا يتدبر المتفكر آياته إلا ويجدها جديدة بحسب حالات زمانه، لأنه {تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢} [فصلت: ٤٢] (٩).

هكذا يبرز الدوسري - رحمه الله - عظمة كتاب الله وشمول هداياته وتعاليمه ونظامه المحكم الصالح لكل زمان ومكان، وأنه كافٍ ومغنيٍ لحل جميع المشاكل في كل عصر.

٤. القرآن منهج حياة:

تحدث الدوسري عن أن هذا القرآن هو منهج لسيرهم في جميع ميادين الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الأمة، فيقول عند ذكر أحد معاني العبودية والاستعانة: (التاسع والأربعون بعد المائة: العابد لله لا يقرأ القرآن لأجل المزيد من المعلومات فقط... فإن هذا القرآن لم يجعله الله كتاب قصة وفناً أو أدباً وتاريخاً، وإنما جعله الله ميثاقه العظيم المتين لعباده في الأرض؛ ليكون منهاجاً لسيرهم في جميع ميادين الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، ومرجعاً وحيداً لهم في سائر ما ينبوهم من ذلك، بحيث لا يبقى رمزاً في الخيال مجمداً في الذهن، أو محجوراً في مكان، أو مقصوراً على شيء دون شيء، والذين يريدون حصره في شيء من ذلك من المثقفين ثقافة عصرية مادية حسب مخطط أعداء الإسلام قد سلكوا أفبح مسالك الشرك في تنقيص الله وبخسهم لحقه وانتزاعهم لسultanه، وتأليه أنفسهم من دونه) (١٠).

فقد ذكرت شيئاً يسيراً من تعظيم هذا القرآن عند الدوسري، لأن الذي يقرأ في تفسيره يجد إبرازه لعظمة القرآن ومنهجه في الحياة، وحث الناس على تعظيم هذا الكتاب الكريم، وأن يكون منهاجاً للناس في جميع جوانب حياتهم، لأنه مصدر عزتهم ورفعتهم في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني- ربط الأمة بكتاب الله

والذي يتصفح تفسير الدوسري يجد أنه ركز على ربط الناس بكتاب الله، وأنه هو الكتاب الذي يجب على الأمة أن تتمسك به، وأن تسير على نوره وهداه، وأن تحكّمه في جميع شؤون حياتها، وأن تعمل بما جاء به ليكون لها الرفعة والعزة والمكانة بين الأمم، وتكون قائدة لا مقودة، وتابعة لا متبوعة، وفي هذا المبحث سنبين ذلك وكيف أن الدوسري ربط الأمة بهذا الكتاب العظيم من خلال النقاط التالية:

١. حث الأمة على تلاوته والاستماع إليه وحفظه في الصدور:

حث الدوسري- رحمه الله- من خلال تفسيره الأمة على تلاوة هذا الكتاب العظيم فيقول: (إن الضراعة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى بـ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥} [الفاحة: ٤] تستلزم المنافسة العامة بين عباد الله فيما يصلح دنياهم وآخرهم، يتنافسون في نيل الدرجات العلا في الحياتين، يتنافسون أولاً: بتلاوة القرآن حق تلاوته بحفظ ألفاظه وتدبر معانيه) (١١).

(٩)صفوة الآثار: ٦٦ / ٦.

(١٠)صفوة الآثار / ١ / ١٥٩-١٦١.

(١١)صفوة الآثار: ٣٣٨ / ١.

التنافس على حفظ القرآن من الأمور التي رغبَ بها الشارع الحكيم وأوصى بها، ورثبَ عليها الأجور العظيمة، فالدوسري-رحمه الله- يحث الأمة على التنافس في حفظه عن ظهر قلب فيقول:(فالصدق مع الله بتحقيق الضراعة إليه بـ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥} [الفاحة:٤] يحمل المسلم المؤمن على القيام بجميع أنواع المنافسة الدينية...كما يتنافسون في حفظه عن ظهر قلب، ويدفعون الجوائز السخية لأولادهم وأولاد فقرائهم على حفظه)(١٢).

٢. تدبره وتأمله:

التدبر والتأمل في هذا الكتاب الكريم قد أمر الله به في كتابه، حيث يقول تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤] من هذا المنطلق بدأ الدوسري بالترغيب والترهيب والحث على تدبر القرآن العظيم، وينكر المؤمن أن التدبر عبودية لله يجب الحرص عليها، وتطبيقها، فيقول عند ذكر أحد معاني العبودية والاستعانة: (الحادي والأربعون بعد المائة: العابد لله حقاً عن حب ومعرفة، هو الذي يختر لتلاوة آيات الله خاشعاً مسبحاً، وإجلالاً لعظمة الله وتقديراً له حق قدره، واعترافاً بجميله، وقياماً بشكره، فيتدبر ما يتلوه أو يتلى عليه من وحي ربه)(١٣).

٣. التمسك به والاعتبار والاتعاظ منه:

التمسك بهذا الكتاب الحق هو نجاة هذه الأمة هو السبيل الوحيد لحل جميع مشكلاتها، وأن عبودية الله تستلزم وتوجب على العبد التمسك بهذا الكتاب العظيم يقول -رحمه الله- (الحادي والثاني والأربعون: عبودية الله توجب على العابد أن يجعل لقلبه هجرتين: (هجرة إلى الله) بهجر جميع ما نهى الله عنه، والإقدام على ما أمر الله به، رغبة في وعده، ورهبة من وعيده، وتعظيماً لشأنه، وحباً للقائه بإخلاص وصدق غير مشوبين بحاجة صدر أو تخرج أو توجع، وأن يتمسك بكتابه عملاً كاملاً وتبليغاً؛ لأن من لم يعمل بالكتاب لا يكون مقدراً لرسول الكتاب، وأن يغضب لانتهاك محارمه أزيد مما يغضب لنفسه لو أهينت كرامته؛ فيستعد بكل مقدوره لنصرة ربه جل وعلا، والله لا يخذله)(١٤).

٤. العمل على ما جاء به:

إن المقصد من إنزال القرآن الكريم هو العمل بما جاء فيه، وتطبيق ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، تحدث الدوسري - رحمه الله - عن العمل بما في كتاب الله كثيراً في تفسيره، وركز على هذه القضية، لأنها هي أعظم أنواع العبودية لله تعالى، فيقول عند كلامه عن قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} يقول: (ثالثها: من ألزم وأعظم أنواع العبودية أخذ القرآن بقوة، وذلك بالعمل بما فيه، وإقامة حدوده، دون الاقتصار على إقامة حروفه، كما هي الحال عليه في هذا الزمان، وألا يُسْطَى على نصوصه بالتأويل أو التحريف)(١٥).

وحدراً من الاستكثار من القراءة كحالنا اليوم دون التطبيق بما جاء في القرآن، وحث على مشابهة السلف الصالح في القيام بما جاء في الكتاب العظيم فيقول عند الآية السابقة:(ولقد كان السلف لا يتجاوزن بعض آيات منه حتى يحفظوها ويتدبروها

(١٢)صفوة الآثار: ١/ ٣٤١-٣٤٣.

(١٣)صفوة الآثار: ١/ ١٤٣.

(١٤)صفوة الآثار: ١/ ٧٠.

(١٥)صفوة الآثار: ١/ ٥٥.

ويقوموا بواجبها من التنفيذ، ولم يكن همهم مقصوراً على الاستكثار من قراءته كحالنا في هذا العصر، لشعورهم بعظم المسؤولية من الواجبات والتكاليف حتى حصلت عندهم الملكة على تحملها بكاملها، ورعايتها حق رعايتها(١٦).

٥. التحاكم إليه(١٧):

القرآن الكريم أنزل لتحكيمة في هذه الحياة، فإن عبودية الله لا تتحقق إلا بتحكيم هذا الكتاب العظيم، والعمل بما جاء به من أحكام وتشريعات، الدوسري – رحمه الله- تحدّث عن هذه القضية كثيراً في تفسيره، وحدّر من الذين يدعون إلى التحاكم إلى الطواغيت.

ويشير إلى أن هناك مشابهة لليهود فيمن يريد عزل القرآن عن التشريع، وإقصائه عن الحكم فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ [الجمعة:٥]: (بالله عليكم أي فارق بينهم وبين من ترك العمل بالقرآن وأضاع حدوده ومزقه تمزيقاً معنوياً بعزله عن التشريع وإقصائه عن الحكم، وحرّم نفسه وأهل الأرض جميعاً من الاهتداء به، فلم يبلغ رسالات الله على ضوئه؟ ما الفرق بين اليهود وبين من هذه صفاته؟... أيها المسلمون، إن مسؤوليتنا كبيرة، وإنها -والله من الخطورة بمكان عظيم. تأملوا أيها المسلمون إذا كان الذي يقرأ الكتاب لمجرد التلاوة ويعطل أحكامه، مثله كمثل الحمار، فكيف حال من لا يقرؤه ولا يعيرونه اهتماماً؟)(١).

المبحث الثالث - تفنيد الشبهات من خلال كتاب الله.

تقلّد بعض المنهزمين من أصحاب الأغراض المنحرفة ممن ينادون بدعوات التحرر والتطور ومسايرة الحضارة، أو أولئك الملاحدة المستشرقين ممن اندسّ في صفوف المسلمين بغية هدم الإسلام ونقض عراه، تقلدوا جميعاً بعض الشبه والضلالات الباطلة للنيل من الإسلام وادعاء نقصانه أو عدم مناسبته للعصر، وأن المستمسكين بهم متأخرو التفكير، إلى غير ذلك من الترهات السافلة والنزعات المنحرفة، مستنقصين بذلك بعض تشريعاته وتعاليمه.

والدوسري – رحمه الله – بما أتاه الله من القوة والصلابة في الحق، والحجة الدامغة في الدفاع عن الدين والذب (والذود) عن حياضه، وبما كان عليه من قوة الإدراك وفهم الواقع، أدرك تلك الأبوّاق الناعقة وكشف حقائقها، وفضح أصحابها وتصدى لهم ولأمثالهم وأخرس أسنتهم، وأبطل دعواتهم وشبهاتهم الباطلة، وكشف مقاصدهم الخبيثة في انتقاص الإسلام وتشريعاته وانتزاع الثقة فيه من قلوب أبناء الأمة لإبراز مذاهبهم ودعواتهم المنحرفة، وهو -مع ذلك- يبرز حقيقة الإسلام وكماله وجماله ومناسبته للعصر في كل النواحي، وذلك من خلال تفسيره الذي ركّز فيه على تفنيد الشبهات والضلالات المنحرفة.

حاول بعض من فسدت فطرهم وانحرفت أهواؤهم وتربوا في أحضان الماسونية اليهودية والحضارة الغربية، أن يلصقوا بالدين التهم والضلالات الباطلة، فزعموا أن الدين لا يصلح للعصر ولا يساير التطور، وهو مدعاة للطائفية وغير ذلك، وقد فدّ الدوسري- رحمه الله – هذه الضلالات وغيرها بأقوى حجة وأحكم بيان في تفسيره.

ففي رده وتزييفه لتلك الدعوات إجمالاً يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة:٣]، بعد تعليق نفيس على هذه الآية بيّن فيه كمال الإسلام وجماله وشموله:(في نص الله على إكماله الدين أكبر دليل

واضح على فساد التهم التي يلصقها أعداء الدين بالدين قديماً وحديثاً من الكفار والزنادقة والمنافقين، ومن أصناف المبشرين والمستشرقين والعناصر الماسونية اليهودية وتلاميذها من أبناء المسلمين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه كالقوميين العقديين وطواغيت الأفكار والمذاهب المادية والمبادئ الأرضية من سائر الأحزاب المختلفة ممن يزعمون أن الدين مدعاة للتخلف والجمود والاستذلال أو سبب للطائفية.

وقد رددت عليهم مراراً في مناسبات عديدة من هذا التفسير وغيره، وعكست مزاعمهم عليهم بحمد الله ومنته، ومثلهم الذين يزعمون عدم صلاحية الدين لهذا العصر أو عدم صلاحيته للسياسة ووجوب تنحيته عنها، والذين يزعمون قسوة أحكامه أو ظلم حكمه وغير ذلك من الشبهات التي يركّز عليها أعداء الله وعملاؤهم لفتنة الشباب وتزهدهم في الإسلام، وكالذين يزعمون أن الدين ذهب بأمن الحياة، وكل من انصاع إلى شيء من أقوالهم وتهريجهم فقد بدّل نعمة الله كفرأ، وكان مكذباً بالله أعظم تكذيب، حيث لم يعتبر إتمام الله نعمته على البشرية عامة والمسلمين خاصة بإكمال هذا الدين القويم (١٩).

بهذا يبيّن الدوسري -رحمه الله- واقع الشبهات التي ألصقت بالإسلام وفندتها مبيناً بطلانها، وكفر من نادى بها.

المبحث الرابع - إصلاح الأمة وحل مشكلاتها.

إن الله عز وجل يهيئ لهذا الدين، ويمنح هذه الأمة من يدافع عنها ضد افتراءات المفترين، ويذود بلسانه وقلمه عن حياض هذه الملة العظيمة - ملة الإسلام- لتظل هذه الأمة على مر العصور - وإن بدت ضعيفة واهنة- تحمل داخلها عوامل نهضتها، وأسباب عزتها؛ ولكنها بحاجة إلى من يفيض عنها غبار الغفلة والتهيه؛ لتثوب إلى رشدها، وتعود إلى منهج ربها؛ لتستحق أن تكون خير أمة أخرجت للناس، فقد وهب الدوسري -رحمه الله- نفسه لإصلاح الأمة، وحل مشكلاتها.

ذكر الدوسري -رحمه الله- أن من أهم أسباب إصلاح الأمة وحل مشكلاتها هي تحقيق عبودية الله تعالى، فيقول عند ذكر أحد معاني العبودية: (السابع والخمسون: بتحقيق عبودية الله يتيسر تحقيق الضمان الاجتماعي والعدالة الاجتماعية في جميع الأحوال والبيئات، ويعين على ذلك جريان الأمور على وفق ما ذكرناه سابقاً من المساواة التي لا تتحقق إلا بتقوى الله وانعدام الأنانية والمحسوبية اللتين تفاقم شرهما في هذا الزمان، بحيث لا تحصر الانتخابات للمشورة في أهل الثراء، ولا يفسح المجال في الوظائف والدواوين لأبنائهم من دون أبناء الفقراء، ولا تقتل معلومات قوم ومواهبهم على حساب قوم آخرين، بل تقدر الوجاهات والمناصب بحسب الأعمال والمواهب، ويقمع الجشع وتمحى الأنانية، فتنسوى أقدام الأمة في الأعمال والواجبات، وتتهيا جميع الوسائل والمعونات لاحتراف العاطلين في طلب الرزق من الأمة فيما بينهما بدافع ديني ابتغاء وجه الله، دون الارتكان على الولاة الذين لو صلحوا لما استطاعوا الإحاطة بكل شيء والاضطلاع بكل واجب، فالشعور بالمسؤولية أمام الله يجب أن يشمل كل أحد تجاه الآخر؛ ليتحقق الضمان الاجتماعي ويكونوا عباد الله إخواناً) (٢٠).

ويرى الدوسري أن حل مشكلات الأمة وإصلاحها لا يكون إلا بالتمسك بهذا الكتاب فيقول: (فلا تحقق أمة القرآن معنى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ٥ [الفاحة: ٥] حتى يعملوا العمل المتواصل لتكون كلمة الله هي العليا في سائر المعمورة، لا

(١) قصد الشيخ -رحمه الله- في هذا الموضع من انصاع إلى أقوالهم وتهريجهم في عدم صلاحية الدين لهذا العصر، وقسوة أحكامه، وأنه ذهب بأمن الحياة.
(١٩) صفوة الآثار: ٨ / ١١٢ - ١١٣.
(٢٠) صفوة الآثار: ١ / ٧٩.

يحول بينها حدود ولا سدود، فأهل القرآن هم المسؤولون عن التفسير في ذلك، إذ لو ألهبوا حماس الشعوب بواجبهم الديني ودفعوهم إلى الاستعداد بكل قوة وتسخير كل شيء فيها؛ لما استطاع أن يصددهم عن ذلك شيء (٢١).

الفصل الثاني:- منهج الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع: وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول- استعمال قواعد التفسير في تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري.

الدوسري -رحمه الله- له منهج فريد في تفسيره، فقد جعل لتنزيل الآيات على الواقع عنده قواعد يعتمد عليها عند التنزيل، ومن خلال المطالعة والبحث في تفسيره وجدت أنه يعتمد على قواعد وأصول لقضية التنزيل ينطلق منها إلى تنزيل الآيات على الواقع وإليك هذه القواعد:

القاعدة الأولى- النكرة في سياق النفي تفيد العموم:

هذه القاعدة هي من القواعد التي ذكرها الدوسري -رحمه الله- في تفسيره عند تنزيل الآيات على الواقع ففي تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } [الأنعام: ٨٢] يقول: (فوعد الله بالأمن والهداية العامة في جميع النواحي والشؤون لمن لم يخلط إيمانه بشيء من الظلم، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم، كما هو مقرر، فقوله بظلم يشمل جميع أنواع الظلم في كل شأن وناحية، سواء أكان في معاملة الخالق أم المخلوق، وقد دلّ العقل والنقل على أن الشرك ظلم، وإن الظلم في معاملة الله شرك، إذ الظلم في اللغة هو: النقص، قال تعالى: { كَلْنَا الْجِنِّينَ ءَأَن تَأْكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا } [الكهف: ٣٣] والانتقاص من الحق ظلم لأنه انتقاص لصاحبه، وقد دلّ العقل على أن الإنسان لا ينتقص حق أحد إلا وهو مستهين به، مستخف بشأنه، لا يخشاه ولا يرجوه، ولا يوقره، وإنه لا يترك امتثال الأمور إلا حين يستخف بالأمر و لا يبالي به، هذا في حق المخلوق في معاملته مع مخلوق مثله، فكيف بحق الخالق العليم، مالك الملك؟! (٢٢).

والأمثلة على هذا كثيرة، وهذا مثال يوضح ذكر هذه القاعدة، وأنها من قواعد تنزيل الآيات على الواقع عنده.

القاعدة الثانية- حذف المتعلق يدل على العموم:

ومن القواعد التي ذكرها الدوسري في تفسيره، وعمل بها في تنزيل الآيات على الواقع قاعدة حذف المتعلق يدل على العموم وأمثلتها كثيرة نذكر منها قوله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاحة: ٥] يقول إطلاق الاستعانة بالله ليتناول كل مستعان فيه؛ لأن حذف المتعلق يدل على العموم، كما أن في ذلك سرّاً آخر متضمناً لنفي الحول والقوة عن نفس العبد المستعين، والانقطاع بالكلية إلى الله عما سواه، فهو أولى بمقام العبادة، وأيضاً فإن طرق الضلالات التي يستعاذ منها وتستثنى بغير المغضوب عليهم ولا الضالين كثيرة لا نهاية لها وباستعانة المرء بربه يتخلص من مهالكها (٢٣).

القاعدة الثالثة- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

وهذه أهم قاعدة عمل بها الدوسري-رحمه الله- في تنزيل الآيات على الواقع، وقد ركّز عليها كثيراً، لأنها هي الأصل في عمله تنزيل أي الآيات على الواقع فمثلاً عند قوله تعالى: { وَأَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا

(٢١) صفوة الآثار: ١/ ٧٩.

(٢٢) صفوة الآثار: ١/ ١٢٥.

(٢٣) صفوة الآثار: ١/ ٣٥٩.

تَعْقُلُونَ ٤٤} [البقرة: ٤٤]. يقول-رحمه الله- بعد ذكر تفسيرها:(وهذا الخطاب وإن كان موجهاً لبني إسرائيل فهو عام لجميع الأمم، وعلى الأخص أمة القرآن، فينبغي للمسلمين ألا يتشبهوا بأولئك من سائر الطبقات.

ففي الآية تحذير للحكام ألا يلبسوا الحق بالباطل تبريراً لمقاصدهم، وفيها تحذير للقضاة ألا يفتنهم الطمع، فيلبسوا الحق بالباطل، ليغيروا وجه الحق أو يبطلوه بأخذ الرشوة، وتحذير للعلماء والمفتين ألا يلبسوا الحق بالباطل أو يسكتوا عن النطق بالحق أو يلزموه لطمع في مال أو رئاسة، وألا يشتري الكل من أولئك آيات الله ثمناً قليلاً، ذلك أن كل عالم مادي أو متميع فإنه لا بد أن يلبس الحق بالباطل في فتواه أو في حكمه، لأن المادي لا تتم له أغراضه إلا بمخالفة الشرع ودفع الحق بأنواع الشبهات، ولذا تجد الاستعماريين حتى الشيوعيين يتزلف عندهم علماء المادة ويزلفونهم لخدمة أغراضهم فيصبحون كعلماء اليهود(٢٤).

المبحث الثاني: - صيغ تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري.

الذي يطالع تفسير الدوسري يرى أنه ذكر صيغاً كثيرة في تنزيله الآيات على الواقع، نذكر في هذا المبحث أهم الصيغ التي استخدمها في تنزيله الآيات على الواقع:

أولاً- لفظة "وها نحن نرى":

الذي يتأمل تفسير الدوسري يرى أنه ذكر هذه اللفظة في عدة مواضع منها في قوله تعالى: {وَأُولَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُقْتُلُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ ١٢٦} [التوبة: ١٢٦] يقول:(وها نحن نرى ورثتهم من قومنا نتوالي عليهم المحن والفتن في عقر دارهم، ممن يسمى إسرائيل وهم في طغيانهم يعمهون، لم يكفروا بالحبب والطاغوت في الناحية التربوية فيرفضوا المناهج التعليمية الماسونية، من غربية وشرقية، ويعودوا إلى تربية محمد صلى الله عليه وسلم، ويتركوا التربية المادية المائعة السائرة على تقليد أعدائها في كل ميدان، ولم يكفروا بالحبب والطاغوت في النواحي السياسية، فيرسوا خطة إسلامية صحيحة سليمة، تربطهم بجميع المسلمين، الذين يشكلون أعظم عدد وأضخمه بين الأمم ويكونوا يداً واحدة على أعدائهم)(٢٥).

ثانياً لفظ "المشاهد في هذا الزمان" أو "المحسوس في هذا الزمان" أو الجمع بينهما:

ومن الصيغ والألفاظ التي كرر ذكرها الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع لفظة كما هو مشاهد ومحسوس، فعند ذكر أحد معاني العبودية والاستعانة يقول:(الثامن والعشرون: ليس بين الحق والباطل طرف ثالث مقبول لله. فقد حصر الله الضلال فيما سوى الحق بقوله: {فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقَّ إِلَّا الضَّلَالُ} [يونس: ٣٢] فالمعرض عن الله لا بد أن ينصرف قلبه إلى غيره، وفقد الحب الصحيح لا بد له من الحب الفاسد المفسد لقلبه المخرب لضميره، المتلف لمهجته، الضار بأسرته و أمته، كما هو مشاهد محسوس، فإن المعرض عن عبادة الله يستعبده ما سواه من مطامع الدنيا وشهواتها، ويفني عمره في اتباع الأذواق والمواجيد المتلونة التي لا يستقر لها قرار، ولا يتحقق فيها أمن ولا راحة، فيخرج الناس من عبودية إله واحد فرد صمد، وقعوا تحت استرقاق آلهة كثيرة، وفرضت عليهم أهواؤهم الإلحادية تضحيات وخسائر لا يكلفهم بها الرحمن الرحيم، فعاشوا ويعيشون في جحيم من الاضطرابات والتخليط، بل في جحيم من الأنانية المستمرة التي تحملوا أهوالها من همزات الرؤساء الماديين

(٢٤) صفوة الآثار: ١٢٢/٢.

(٢٥) صفوة الآثار: ٢٨٩/١.

وقلاقلهم، مهما حصروا إيمانهم في رئيس أو جماعة أو أمة أو دولة أو مذهب فاشٍ أو سواه من الفلسفات المؤدية إلى الولاء الجماعي لطاغية يتحكم في الشعوب وباسم الشعوب(٢٦).

ومن الألفاظ التي أوردها في تنزيل الآيات على الواقع لفظة كما هو المشاهد في هذا الزمان ففي قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] يقول: (والطاغوت اسم جنس يعم كل ما يُطغي البشر عن الحق من أي مبدأ كان وأي طريقة وأي شخص يركز نفسه بفلسفات أو شعارات مناقضة لملة إبراهيم، ومخالفة لحكم الله ورسوله في أي نوع من الأنواع، وسُمي طاغوتاً لإطغائه البشر عن طريق العبودية الصحيحة لله، وتعلقهم بشخصيته هو، وإخضاعهم لإرادته دون هدى الله قهراً، أو دجلاً وتضليلاً كما هو المشاهد في هذا الزمان الذي تفنن فيه تلاميذ الإفرنج ببلورة الأفكار والجنائية على العقول)(٢٧).

ويقول أيضاً: (أما من لم يحقق عبودية الله فلا بد أن يصاب بأزمة الضمير، وتذهب نفسه حسرات على من تعلق به من أشخاص ومبادئ كما هي الحال المشاهدة في أهل هذا الزمان)(٢٨).

ثالثاً- لفظة و "في هذا العصر":

ومن الألفاظ التي ذكرها الدوسري-رحمه الله- لفظة وفي هذا العصر، فمثلاً يقول عند ذكر تحقيق العبودية، أنها هي النجاة من همزات الشياطين فيقول: (ولا نجاة اليوم من همزات شياطين الإنس وطواغيتهم إلا بتحقيق ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {بجميع معانيها ومبانيها، ولاسيما في هذا العصر، عصر التهريج والتلبيس والمغالطات التي تحملها أمواج الأثير في الإذاعات، وتبثها دور الطبع والنشر من كل حذب وصوب، ممن غايتهم العلو في الأرض واللعب بمقدرات الشعوب تحت ستار الأوهام والأباطيل، إذ مهمة الطاغوت في كل زمان ومكان الجنائية على عقولهم حتى يسخرهم لأغراضه) (٢٩). وهذه الألفاظ هي أكثر وروداً في تنزيله الآيات على الواقع، وهناك ألفاظ أخرى وردت مثل: الناس اليوم(٣٠)، وكما هي الحال(٣١)، و المسلمون اليوم(٣٢) لكني اقتصر على الأكثر وروداً في تنزيلاته.

(٢٦) صفوة الآثار: ٦٢/١-٦٣.

(٢٧) صفوة الآثار: ٦٣/١.

(٢٨) صفوة الآثار: ٩٤/١.

(٢٩) صفوة الآثار: ٦٤/١.

(٣٠) انظر: صفوة الآثار : ١ / ١٣٠.

(٣١) انظر: صفوة الآثار : ١ / ٩٤، ٥٥/١، ١٦٤/٢.

(٣٢) انظر: صفوة الآثار : ١ / ٦٥، ٣٠٠.

المبحث الثالث- أنواع تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: - أنواعه باعتبار التصريح والتلميح، وهو على نوعين:

أولاً- تنزيل الآيات على الواقع بالتصريح:

تنزيل التصريح: وهو أن يصرح المفسر بأن معنى هذه الآية حاصل في زمنه وواقعه، فيعبر عنها أثناء تفسيره للآية بقوله: "كما هو الحال في زماننا"، أو "و هذا ما يكون في مجتمعنا"، ونحو ذلك من العبارات التي تفيد تصريح المفسر بما يكون في واقعه مشابهاً لما كانت عليه الآية الكريمة(٣٣).

والدوسري -رحمه الله- أكثر من هذا النوع، وهو التصريح في تنزيه الآيات على الواقع، فمثلاً حذر من مشابهة أهل الكتاب في عدم اعتبارهم بحججه الدامغة، وأساليبه العظيمة، وأن البعد عن هذا الكتاب جالب للجنة الله التي حلت باليهود في قوله تعالى: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ۝٨٨} [البقرة:٨٨] (وعلى أهل القرآن أن يحسنوا موقفهم من القرآن، وألا يشابهوا أهل الكتاب في موقفهم من كتابهم، وألا يستمروا في غفلتهم عن القرآن، وعدم اعتبارهم بحججه الدامغة، وتأثرهم بأساليبه العظيمة، المؤثرة، فإن الاستمرار على ذلك جالب للجنة الله التي حلت باليهود)(٣٤).

فحذر هنا صراحة الأمة الإسلامية من مشابهة اليهود في ترك العمل بما في كتبهم، وعدم اعتبارهم بالحجج الدامغة فيه.

ثانياً- تنزيل الآيات على الواقع بالتلميح:

تنزيل التلميح: هو أن يشير المفسر إلى معنى هذه الآية حاصل في زمنه وواقعه دون أن يصرح بذلك بل يورده على سبيل التعريض والتلميح، ولعل السبب في ذلك - والله أعلم - يرجع إلى الحالة السياسية في تلك الفترة التي لا تسمح بالإفصاح عما يكون فيها من القهر والظلم، والفساد والإفساد، والمخالفات العقدية والاجتماعية ونحو ذلك، مما يضطر المفسر إلى عدم التصريح خشية الإيذاء والتنكيل، ومنعاً للفتنة وحقناً لدماء المسلمين، فيتخذ القرآن سبيلاً وطريقاً لتوجيه الناس من خلاله وربطهم به(٣٥).

وقد ذكر الدوسري هذا النوع في تنزيلاته على الواقع فعند ذكره أن حقيقة الإيمان بالقرآن هي تحليل حاله، وتحريم حرامه، والعمل بما جاء به من الأوامر والتشريعات وذلك في قوله تعالى: { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... } [البقرة:١٧٧] (فبعد أن تكلم عن الإيمان بالكتب ثم قال: وكذلك من ادعى الإيمان بالقرآن من مواليد الإسلام والمنتسبين إليه، وهو عامل به، فليس بمؤمن... إذ المؤمن بالقرآن حقيقة الإيمان، يُحل حاله، ويحرم حرامه، ويعمل بجميع ما فيه من الأوامر والتشريعات والأحكام)(٣٦).

(٣٣) انظر تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص(٧١).

(٣٤) صفوة الآثار: ٢/ ٢٦١.

(٣٥) انظر تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص(٧٢).

(٣٦) صفوة الآثار: ٩/٣ - ١٠.

المطلب الثاني-أنواعه باعتبار الجزئية والكلية والعكسية، وهو على ثلاثة أنواع:

أولاً-تنزيل كلي:

تنزيل كلي: وهو أن يأتي المفسر بآية، وفي الواقع ما يطابق معناها تماماً (٣٧). وهذا النوع قد ذكره الدوسري في تنزيلاته على الواقع، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ} [آل عمران: ١٠٠] يقول: (فبزوال عقيدتهم صارت حياتهم ليست لله، ومماتهم ليس إجمالاً وتفصيلاً، فما أعظم خسارة المستجيب لهم- أهل الكتاب - فجميع ما أصاب المسلمين من النكبات في بلادهم وأموالهم وأولادهم وحكامهم بسببه طاعة أهل الكتاب، الذي سببه ضعف العقيدة، والجالبة للهزيمة النفسية أولاً، والتي تجر معها الشكوك في كفاية ما عندها من هداية الله، حتى تستحسن مناهج أعدائها لتكون مستوردة مكان التصدير، و مقودة بدل القيادة ثانياً، حتى أوقعتهم في مركب نقص وهزيمة عقلية زيادة على الهزيمة النفسية) (٣٨). وفي هذا المثال نزل الدوسري الآية على الواقع تنزيلاً كلياً، فطاعة المسلمين لأهل الكتاب جالبة للهزيمة النفسية وأن ما أصابهم من النكبات بسبب طاعة أهل الكتاب.

ثانياً- تنزيل جزئي:

تنزيل جزئي: وهو أن يأتي المفسر بآية، وفي الواقع ما يطابق جزءاً من معناها (٣٩). الدوسري -رحمه الله- ذكر هذا النوع في تنزيله الآيات على الواقع في قوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: ١٨٥] بعد أن تكلم عن القرآن وموقف الأمة منه، قال: (أليس من المؤسف أنهم عالة على غيرهم في كل شيء؟ أليس من المؤسف المبكي أن أغلب أولاد المسلمين في حاجة ماسة على لغات الأجانب، ولو استمسكوا حقا بكتاب ربهم وحملوه كما أمر لطبقت لغتهم ما بين الخافقين، ونطق بها جميع أهل الأرض عن حب ورغبة، فحققوا عزهم، وذكرهم الذي اختاره الله لهم، وكان لهم السؤدد والقول الفصل في هذه الحياة، بدلا من حياته المعكوسة التي نالوا بها مضاعفة العذاب في الحياة) (٤٠). فنزل الواقع على جزء من الآية تكلم عن القرآن وأن الأمة لو تمسكت به لحققوا عزهم وكان لهم السؤدد في هذه الحياة والآية تكلمت عن القرآن والصيام وأحكامه.

ثالثاً- تنزيل عكسي:

التنزيل العكسي: وهو تنزيل على ما يخالف معنى الآية، ويستخدمه المفسر إذا وجد في واقعه أحوالاً حثَّ القرآن على خلافها أو العكس (٤١). وذكر الدوسري -رحمه الله- هذا التنزيل عند تفسيره لقوله تعالى: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ اللَّيُّ كَانُوا عَلِيَّهَا...} [البقرة: ١٤٢] ضمن كلامه- النفيس- عن أهمية الكعبة والحكمة من اتجاه المسلمين إليها في كل يوم خمس مرات: (وينبغي أن يعقد المسلمون مؤتمرهم الإسلامي كل عام فيها - أي في مكة - وقد عمتهم رحمة الله، وحفتهم الملائكة، وصفت نفوسهم، ولانت قلوبهم ودفنوا كل ما جرى بينهم من نزغات الشياطين، فيدرسون جميع

(٣٧) انظر تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص (٧٦).

(٣٨) صفوة الآثار ٤ / ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٣٩) انظر تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص (٧٧).

(٤٠) صفوة الآثار: ٣ / ١٣٢.

(٤١) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص (٧٨).

مشاكلهم السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية في جو مملوء بالموودة والصفاء الأخوي في الدين(٤٢). هنا الدوسري تحدث عن أهمية أن يعقد المسلمون مؤتمراتهم في مكة، والآية تحدثت عن قول السفهاء وسؤالهم لماذا حول المسلمون قبلتهم، واعتراضهم على حكم الله وشرعه، وهذا ما يسمى التنزيل العكسي.
المبحث الرابع - طريقة تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري وأساليبه:

المطلب الأول - طريقته في تنزيل الآيات على الواقع عامة

من خلال ما تقدم نرى اهتماماً من الدوسري -رحمه الله- لقضية تنزيل الآيات على الواقع، وبالنظر إلى النماذج التطبيقية التي وقفت عليها من كلامه -رحمه الله-، يمكن أن أستخلص الملامح العامة لمنهجه في هذه المسألة، وذلك على النحو الآتي:

١- أنه سلك في طريقة تنزيل الآيات على الواقع على نوعين رئيسيين:

أولاً- التصريح المباشر: وهذا يظهر من دعوته وحثه الواضح على هذا الأمر -كما تقدمت أقواله في ذلك- إضافة إلى العبارات التي استخدمها في التطبيق كقوله: كما هو المشاهد في هذا الزمان وغيرها من العبارات.

ثانياً- التلميح والتعريض: وهذا الأغلب في طريقته، حيث يشير أثناء تفسيره للآيات إلى أقوام مخالفين لما في الآية من التوجيهات والمعاني، كتعريضه بأصحاب الرياسات الذين يصدون عن الحق ويعارضونه ويكيدون له في سبيل إقامة رئاساتهم، وغير ذلك من التعريضات.

٢- استخدامه لصيغ عديدة في تنزيل الآيات على الواقع مثل:

قوله: "وها نحن نرى" ومثاله: (وها نحن نرى شياطين الإنس والجن في هذا الزمان يسمون الفساد إصلاحاً!!، والمؤامرات والفتن ونقض العهود تحريراً!!...) (٤٣).

قوله: "المشاهد في هذا الزمان أو المحسوس في هذا الزمان" ومثاله { فَمَآذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالَةُ فَأَتَى تُصْرَفُونَ ٣٢ [يونس: ٣٢] فالمعرض عن الله لا بد أن ينصرف قلبه إلى غيره، وفاقد الحب الصحيح لا بد له من الحب الفاسد المفسد لقلبه المخرب لضميره، المتلف لمهجته، الضار بأسرته وأمته، كما هو مشاهد محسوس(٤٤).

وقوله: "وفي هذا العصر" ومثاله: (ولا نجاة اليوم من همزات شياطين الإنس وطواغيتهم إلا بتحقيق {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} بجميع معانيها ومبانيها، ولاسيما في هذا العصر، عصر التهريج والتلبيس والمغالطات التي تحملها أمواج الأثير في الإذاعات وتبثها دور الطبع والنشر من كل حذب وصوب(٤٥).

(٤٢) صفوة الآثار: ٢ / ٤٢٠.

(٤٣) صفوة الآثار: ٣٤/١.

(٤٤) صفوة الآثار: ٦٢/١.

(٤٥) صفوة الآثار: ٦٤/١.

٣- غلب على تنزيلاته العموم فهو يشير فيها إما إلى أحوال الناس العامة أو إلى المذاهب والطوائف وهذا أكثر ما تحدث عنه، أو إلى عادات وأعراف، أو يرد شبهة، ويربط بينها وبين معاني الآيات التي يفسرها.

ومن أمثلة ذلك:

قوله:(الضارع إلى الله صدقاً بـ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥} [الفاتحة:٥] يتجرد من جميع مؤثرات الجاهلية بكافة أنواعها، سواء المألوفة عنده في بيئته أم المستوردة عليه، فيخلع عنها وتبدأ منها عن بغض وعداء، مكتفياً بتلقي الهداية في جميع شؤونه من كتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم)(٤٦).

وقوله: عند قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} [المائدة:٣]: (في نص الله على إكماله الدين أكبر دليل واضح على فساد التهم التي يلصقها أعداء الدين بالدين قديماً وحديثاً من الكفار والزنادقة والمنافقين، ومن أصناف المبشرين والمستشرقين والعناصر الماسونية اليهودية وتلاميذها من أبناء المسلمين الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه كالقوميين العقائديين وطواغيت الأفكار والمذاهب المادية والمبادئ الأراضية من سائر الأحزاب المختلفة ممن يزعمون أن الدين مدعاة للتخلف والجمود والاستذلال أو سبب للطائفية)(٤٧). وغيرها من الأمثلة.

٤- غالب التطبيقات التي عني فيها الدوسري بتنزيل الآيات على الواقع هي من قبيل مخالفة الواقع لمعنى الآية، حيث كان أكثرها في سياق الرد على أهل الأهواء المعرضين عن منهج الوحي، ومن أمثلته:

ف عند قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥} [الفاتحة:٥] يقول: (إن من يريد أو يعمل على إقصاء الإسلام وعزل القرآن عن الحكم ليس عبداً لله ولا مستعيناً به وفق هذه الآية، بل هو معين على نفسه أعداء الإسلام الذين هم أعداؤه، فيكون خادماً لأغراضهم المضادة للوحي من حيث يشعر أو لا يشعر)(٤٨).

فيقول ضمن استطراده في تفسير قوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ} [البقرة ١٨٥]. بعد أن تكلم عن القرآن وموقف الأمة منه قال: (أليس من المؤسف أنهم عالة على غيرهم في كل شيء؟ أليس من المؤسف المبكي أن أغلب أولاد المسلمين في حاجة ماسة إلى لغات الأجانب، ولو استمسكوا حقاً بكتاب ربهم وحملوه كما أمر لطبقت لغتهم ما بين الخافقين، ونطق بها جميع أهل الأرض عن حب ورغبة، فحققوا عزهم ونكرهم الذي اختاره الله لهم، وكان لهم السؤدد والقول الفصل في هذه الحياة، بدلا من حياته المعكوسة التي نالوا بها مضاعفة العذاب في الحياة)(٤٩) وغير ذلك من الأمثلة.

٥- تنوع الموضوعات والقضايا التي نزل عليها الآيات حيث شملت: الجوانب السياسية، الجوانب الاجتماعية، الجوانب العقديّة، الجوانب الدعوية، والأحوال العامة.

(٤٦) صفوة الآثار: ١/ ١٣٠.

(٤٧) صفوة الآثار: ٦ / ١١٢.

(٤٨) صفوة الآثار: ١/ ٧٣-٧٤.

(٤٩) صفوة الآثار: ١/ ٢٠٥-٢٠٨.

٦- عني الشيخ الدوسري -يرحمه الله- في تنزيل الآيات على الواقع بتوجيه القارئ ونصحه وإرشاده ووعظه ودعوته لتدبر الآيات من جهة، والتأمل في نفسه وحاله من جهة أخرى، حتى يعرف حقيقة أمره ومدى قربيه أو بعده عن التوجيه القرآني، وقدر تعظيمه للنصوص الشرعية وموقفه منها، ومن أمثلة ذلك:

يقول الدوسري- رحمه الله:- (فلا تحقق أمة القرآن معنى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥} [الفاتحة:٥] حتى يعملوا العمل المتواصل لتكون كلمة الله هي العليا في سائر المعمورة، لا يحول بينها حدود ولا سدود، فأهل القرآن هم المسؤولون عن التقصير في ذلك، إذ لو ألهبوا حماس الشعوب بواجبهم الديني ودفعوهم إلى الاستعداد بكل قوة وتسخير كل شيء فيها؛ لما استطاع أن يصدهم عن ذلك شيء)(٥٠).

ويشير إلى أن هناك مشابهة لليهود فيمن يريد عزل القرآن عن التشريع، وإقصائه عن الحكم فيقول في تفسير قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ آلْحَمَارِ} [الجمعة:٥] [بالله عليكم أي فارق بينهم وبين من ترك العمل بالقرآن وأضاع حدوده ومزقه تمزيقاً معنوياً بعزله عن التشريع وإقصائه عن الحكم، وحرّم نفسه وأهل الأرض جميعاً من الاهتداء به، فلم يبلغ رسالات الله على ضوئه؟ ما الفرق بين اليهود وبين من هذه صفاته؟... أيها المسلمون، إن مسئوليتنا كبيرة، وإنها والله من الخطورة بمكان عظيم، تأملوا أيها المسلمون إذا كان الذي يقرأ الكتاب لمجرد التلاوة ويعطل أحكامه، مثله كمثل الحمار، فكيف حال من لا يقرؤون ولا يعيرونه اهتماماً؟(٥١).

تلکم بعض الملامح العامة التي ظهرت لي في منهج الإمام الدوسري -رحمه الله - في تنزيل الآيات على الواقع.

المطلب الثاني- الاستدلال والاستشهاد عند الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع:

الدوسري -رحمه الله- كثيراً ما يستشهد ويستدل في تنزيه الآيات على الواقع إما بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال العلماء السابقين أو بالشعر أو بالعلماء المعاصرين أو بأقوال الأعداء، وفي هذا المبحث سنذكر الأمثلة على ذلك.

المسألة الأولى- الاستدلال بالآيات القرآنية:

لقد كثر استدلال الدوسري-رحمه الله- في تنزيل الآيات على الواقع بالآيات القرآنية، فمثلاً عند قوله تعالى: {ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٤} [البقرة:٦٤] بعد أن تحدث عن سوء طبع بني إسرائيل وخبث سريرتهم يقول:(فما أعظم جريمة المسلم المؤاخي أو الموالي لغير أهل الإسلام من سائر الفرق التي لا ترتبط بالدين الإسلامي، بل يعتقدون ما يناقضه ويعاديه، ما أعظمها من جريمة ركزتها الماسونية في قلوب الناشئة لتجلب عليهم غضب الله وتحرمهم مدده الذي لا يغلبه غالب، يقول الله: قوما {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٤ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٥} [المجادلة:١٤،١٥].

المسألة الثانية - الاستدلال بالأحاديث النبوية.

ومن الاستدلالات التي يستشهد بها الدوسري-رحمه الله- في تنزيل الآيات على الواقع الأحاديث النبوية الشريفة ومثاله في قوله تعالى: {فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٩٨} [النحل:٩٨] يقول: (وما أكثر أعداء الرسل من شياطين الإنس الذين ظهروا في كل عصر وبلد وفي كل فترة!! وهم أشد ضرراً من شياطين الجن كالفراعنة، ومن على ساكلتهم من فلاسفة الإغريق والرومان... مما أظهروا من كل ما هو مخالف لملة إبراهيم وشريعة سيد المرسلين - عليهما الصلاة والسلام- على أيدي من وصفهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنهم: يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب(٥٢)) (٥٣).

المسألة الثالثة- الاستشهاد بأقوال العلماء السابقين.

وأما استشهاد الدوسري بأقوال العلماء السابقين فأكثر من أورد أقوالهم في ذلك القرطبي-رحمه الله-، وأورد بعض الشواهد على ذلك كله ليتضح به المراد:

إيراد أقوال القرطبي -رحمه الله-:

• يقول رحمه الله تعالى في هذه الآية: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٢} [البقرة:٢٢](ومن تأمل معارضة النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال له: ما شاء الله وشئت. فقال: ("أجعلتني لله نداً؟ قل: ما شاء الله وحده") (٥٤) من تأمل هذا عرف بشاعة ما صار إليه أهل هذا الزمان.

قال القرطبي: "قلت: ودلت هذه الآية على أن الله أغنى الإنسان عن كل مخلوق. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى هذا المعنى: "والله لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يسأل أحداً أعطاه أو منعه" (٥٥). ويدخل في معنى الاحتطاب جميع الأشغال من الصنائع وغيرها، فمن أحوج نفسه إلى بشر مثله بسبب الحرص والأمل والرغبة في زخرف الدنيا، فقد أخذ بطرف من جعل لله نداً".

أقول: رحم الله القرطبي، كأنه شاهد لأهل زماننا-والعياذ بالله-(٥٦).

- (١) أخرجه الترمذي ٦٠٤/٤ رقم ٢٤٠٤ من طريق ابن المبارك عن يحيى بن عبيد الله قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج في آخر الزمان رجال... الحديث."
= وفي إسناده يحيى بن عبيد الله بن موهب وهو ضعيف، وضعفه ابن عيينة، وقال الجوزجاني: أبوه لا يعرف وأحاديثه من أحاديث أهل الصدوق وقال أحمد: أحاديثه مناكير، انظر "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ص(٣٩٥/٤) تحقيق: علي البجاوي، نشر دار المعرفة -بيروت- بدون. وقال الحافظ ابن حجر: متروك، وأفحش الحاكم فرماه بالوضع من السادسة. اهـ "تقريب التهذيب" أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي رقم(٧٥٩٩) تحقيق محمد عوامة الناشر دار الرشيد- حلب- ط٣/ ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
(٥٣) صفوة الآثار: ٣٠/٢-٣٢.
- (٥٤) إسناده ضعيف. أخرجه ابن ماجه ٢١١٧، والبخاري في الأدب المفرد ٧٨٣، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٩٨٨ وأحمد ١/٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧، من حديث ابن عباس ؓ.
- والحديث قال البوصيري: في إسناده الأجلح بن عبدالله، مختلف فيه. "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه" للبوصيري (٢٨٥)، تحقيق: محمد المنتقى، دار العربية -بيروت- ط٢/٢٠٣٠هـ.
- وقال فيه الحافظ في التقريب(٧١/١): صدوق شيعي وباقي رجال الإسناد ثقات.
- (٥٥) أخرجه البخاري ١٤٧٠، ومسلم ١٠٤٢ من حديث أبي هريرة ؓ.
- (٥٦) صفوة الآثار: ٤١/٢- ٤٢.

المسألة الرابعة- الاستشهاد بالأبيات الشعرية:

ومن الاستشهادات عند الدوسري-رحمه الله- الاستشهاد بالشعر فيقول:(والعجب أن كل من يطغى ويتعالى على غيره يرضى لنفسه أن يكون في أخس حالة، لأنه بطغيانه وانحرافه يحبب الرذيلة إلى الناس ويعتبرها فضيلة باسم الحرية والترقي –ويحبب الفواحش والخمر أو يبيحها إن كان قادراً، فيكون بذلك كالقواد أو كالديوث، لأن فيه شبهاً من رئيسه إبليس داعية الخبث والضلال الذي استكبر عن السجود لآدم، ثم جرة الغيظ والحسد والتمادي في الإغواء إلى أن يكون قواداً لأسافل ذرية آدم، كما قال الشاعر وأحسن فيما قال:

عجبت من إبليس في كبره وفي الذي أظهره من نخوته
تاه على آدم في سجدة وصار قواداً لذريته
يعني: يقودهم لكل عمل خبيث)(٥٧).

المسألة الخامسة- الاستشهاد بأقوال العلماء المعاصرين.

لقد اهتم الدوسري-رحمه الله- بالعناية بأقوال العلماء المعاصرين الذين كان لهم اهتمام بالغ في تنزيل الآيات على الواقع، وأكثر العلماء الذين أورد لهم في تنزيه الآيات على الواقع على سبيل المثال: في تفسير قوله تعالى: { وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } [البقرة: ٧٨]، فقد أورد تعليقاً لمحمد عبده-رحمه الله- على هذه الآية فقال:(قال الشيخ الإمام محمد عبده: "هذه الأمانى توجد في كل الأمم، حال الضعف والانحطاط، يفتخرون بما بين أيديهم من الشرعية وبسلفهم الذين كانوا مهتدين بها، وبما لهم من الآثار التي كانت ثمرة تلك الهداية، وتسول لهم الأمانى أن ذلك كاف في نجاتهم وسعادتهم وفضلهم على سائر الناس، فظهر فينا تأويل الحديث الصحيح: " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع" (٥٨) ،وأنا نقرأ أخبارهم فنسخر منهم ولا نسخر من أنفسنا ونعجب لهم كيف رضوا بالأمانى ونحن غارقون فيها"(٥٩) انتهى)(٦٠).

المسألة السادسة- الاستشهاد بأقوال الأعداء:

ومن الاستشهادات التي ظهرت في تنزيل الآيات على الواقع عنده، استشهاده بأقوال الأعداء فيذكر الدوسري –رحمه الله- أن الأعداء يستهدفون الشباب والأطفال فيقول:(كما أوصى بذلك المحفل الثالث عشر الماسوني قائلاً: تجب تربية الأطفال وفق منهج مقرر من قبلنا، إن السيطرة على الشبيبة من أولى غايات الماسونية وأهدافها، دع الكهول والشيوخ جانباً، وتفرغوا للشباب، بل تفرغوا حتى للأطفال، إذ الانطباعات الأولى لا تنسى، وعليه يجب أن تبنى هذه الانطباعات على أساس أفكارنا، ولا بد من تربية للأطفال بعيدة عن الدين، إن الماسونية تستعين بالفرق والأندية الرياضية والجمعيات الموسيقية والذرات لإدامة نفوذها في أوساط الشبيبة.

(٥٧) صفوة الآثار: ٩٠/٢-٩١.

(٥٨) أخرجه البخاري ٥٠٣/٨ ، كتاب الاعتصام ، باب ١٤ ، ح ٧٣١٩.

(٥٩) انظر تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ص(٣٥٩/١)، دار المنار- القاهرة- ط٢/١٣٦٦هـ .

(٦٠) صفوة الآثار: ٢١٣/٢-٢١٤.

وتصر مضابط المؤتمر الماسوني عام ١٩٠٠م على مانصه إننا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية هي إبادتهم من الوجود، وإن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بفصل الدين عن الدولة (٦١)(٦٢).

(١) الذي يقرأ هذه القرارات وينظر في أحداث المنطقة الإسلامية وتاريخها من أوائل هذا القرن الميلادي يجد مصداق تطبيق هذه القرارات واضحًا.
(٦٢) صفوة الآثار ٢: ٢٢٢.

المطلب الثالث/ أساليب الدوسري في تنزيله الآيات على الواقع، وفيه عشرة مسائل:

الدوسري -رحمه الله- له أساليب كثيرة في تنزيله الآيات على الواقع، وتنوع أساليبه يدل على قدرته على الإقناع، وقوة حجته، وسعة اطلاعه، ونذكر هنا أبرز تلك الأساليب وندعمها بمثال أو بمثالين حتى يتضح المراد، فمن تلك الأساليب:

- بيان الحال.
- بيان الأسباب.
- العظة والعبرة.
- ذكر الحلول.
- كشف المخططات.
- التحذير والتخويف.
- ذكر الأمثال والنماذج.
- ذكر الحجج والبراهين.
- الاستفهامات والتعجب.
- أسلوب التوبيخ.

المبحث الخامس -المآخذ على الشيخ الدوسري في تنزيل الآيات على الواقع.

انطلاقاً من المنهج الإسلامي الصحيح في تقدير الرجال وتقويم أعمالهم وأفكارهم، وتقديراً لمبدأ أن لا معصوم إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم كما قال مالك -رحمه الله- كل يؤخذ من كلامه ويترك إلا صاحب هذا القبر (٦٣)، وبياناً للحق في الحكم، أبين أهم المآخذ التي رأيتها خلال دراستي لتنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري، وإن كان مثلي لا ينبغي أن يقيم مثل هذا العالم المجاهد، لكني أرى نفسي في موقع أضطر فيه للبيان مع الاجتهاد والتحري، وما مثلي في ذلك إلا كقول القائل: مكره أخاك لا بطل (٦٤)، وإني حين أعد تلك المآخذ والأخطاء أرى أنها لا تعدو أن تكون أخطاء ومآخذ فرعية جزئية لا مساس لها ولا علاقة بالمنهج الأساس الذي يبني عليه الحكم على التفسير وصاحبه، وهي أيضاً لا تنقص من قدر التفسير وصاحبه، وصدق من قال: (كفى المرء نبلاً أن تعد معانيه) (٦٥).

وهذه هي أهم المآخذ والأخطاء التي دوتها خلال دراستي لتنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري:

المطلب الأول - كثرة الاستطرادات:

إن أهم المآخذ على تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري والتي لازمت تفسيره وظهر أثرها فيه استطراداته الطويلة وخروجه عن فحوى الآية وموضوعها، الأمر الذي جعل التفسير يخرج عن هدفه المهم ومقصده الأسمى، فإن القارئ فيه يشعر بتفصيل واستطراد يخرج عن مبتغاه الذي يريد أن يشبع منه رغبته ونهمته من معاني الآيات.

(٦٣) انظر "سير أعلام النبلاء" للمحمد بن أحمد الذهبي ص(٩٣/٨)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٧/ ١٤١١هـ. ٩٣/٨.

(٦٤) نسبت هذه المقالة إلى عمرو ابن العاص رضي الله عنه، وقد قالها لعلي ابن أبي طالب حين لقيه في معركة صفين.

(٦٥) هذا شطر بيت قاله بشار بن برد.

والواقع أن هذا الاستطراد قد ظهر نتيجة لسعة استطلاع ومعرفته، ولذا فإننا نجد أن غالب استطراداته متعلقة بالواقع وتفصيله.

ولا شك أن استطرادات الدوسري وتفصيلاته وتكراره في (تنزيله الآيات على الواقع) كان له أثر كبير في حشو تفسيره بما ليس له علاقة وارتباط مباشر بموضوع التنزيل على الواقع، الأمر الذي جعل تفسيره مطولاً، هذا وإن كنا لا نعد استطراداته عيباً ومأخذاً محضاً إذ إنه كثيراً ما يضمنها فوائد وتفصيلات مهمة.

وهذا المآخذ الذي يعد أهم مأخذ على الدوسري رحمه الله في تنزيله الآيات على الواقع، لم يسلم منه كثير من المفسرين والعلماء قبله، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- مع جلالة قدره ورفعة منزلته وسعة علمه وسلامة منهجه كان من أبرز الأمور في منهجه في الكتابة والتأليف الاستطرادات الطويلة التي قد يخرج فيها عن الموضوع المباشر خروجاً كلياً حتى يحسب القارئ أنه قد انتقل إلى موضوع آخر لا علاقة له ثم ما يلبث أن يعود إلى تقرير ما ذكره في الموضوع الأولي، ولذا كان علمه وفقهه متناثراً في كتبه من خلال استطراداته، ومع ذلك كان في استطراده -رحمه الله- زيادة وإفادة وتوضيحاً وفقهاً، بل إنه يعد في حقه حسنة وميزة وتميزاً يدل دلالة ظاهرة على سعة علمه وفقهه رحمه الله.

ولذا فإننا نعندر للدوسري -رحمه الله- وقوعه في هذا المآخذ، بل قد نجده في حقه ميزة تدل على سعة اطلاعه ومعرفته.

المطلب الثاني - كثرة التكرار:

ومن المآخذ العامة على تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري كثرة التكرار لبعض المواضيع، ومن ذلك كلامه عن اليهود والماسونية والقومية العربية (٦٦) والناظر في تفسيره يجد هذه المواضيع هي الغالبة على تفسيره، والواقع أن كثرة تكراره لهذه المواضيع قد ظهرت نتيجة لجهل الناس بها وعدم معرفتهم بما يخطط لهم من أعدائهم، ولذلك كان الدوسري حريصاً على نفع أمته وتحذيرها من خطر عدوها، ولذا كان التكرار سمة بارزة في هذه المواضيع.

المطلب الثالث - موقفه من خصومه:

من المآخذ التي أرى أن الدوسري تجاوز بها الاعتدال: شدته على الخصم وتجاوزه في الحكم عليه، وهذا المآخذ ليس مأخذاً عاماً ومنهجاً ثابتاً له في تعامله مع كل خصم، إنما قد وقع منه في مواقف اشتدت فيه غيرته لدينه أو المنهج الذي يراه حقاً، وقد حاد عنه الخصم وتجاوزه، ولم أر له من ذلك تفسيره إلا في مواضع محدودة (٦٧).

وهو - رحمه الله- وإن كان شديداً في الحكم في بعض المواضع إلا أنه معتدل لا يتجاوز الحق في غالب أمره، وإن كان - رحمه الله- قد عرف عنه في حياته شدته وقوة حجته وجداله خاصة فيما يتعلق بالعقيدة.

هذه هي أهم المآخذ التي قد تؤخذ على الدوسري في تنزيله الآيات على الواقع في تفسيره، وهي -كما نرى- مأخذ وملاحظات جزئية لا علاقة لها بالمنهج الأساس في تنزيل الآيات على الواقع عنده، وأظن أن الأمر في ذلك - أعني بعض

(٦٦) انظر مثلاً صفوة الآثار: ٦٣/٢، ١٢٧/٢، ١٣٢/٢، ٣٧٢/٢، ٣٧٣/٢.

(٦٧) انظر مثلاً صفوة الآثار: ١٨٤/٢، ٢١٤-٢١٥/٢، ٥٢١-٥٢٢.

المآخذ الفرعية- لابد من حصوله ووقوعه في أي كتاب غير الوحيين الكريمين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة التي بينت فيها (تنزيل الآيات على الواقع عند الدوسري- رحمه الله)، وقد بذلت فيها جهدي خلال فترة طويلة، عشت مع هذا التفسير ومفسره، طفت بين المواضيع التي نزلت الآيات فيها على الواقع، علمت من خلالها أن هذا المفسر صاحب فهماً، وعلماً، ودراية بالواقع، واستطاع من خلال ذلك أن يكون من العلماء البارزين في هذا المجال، الذين رسموا للأمة منهج حياة من خلال ربط القرآن بما تعيشه الأمة من أحداث ووقائع، وبنينا مكانة هذا القرآن ومناسبته لجميع الأحوال والأوضاع، وقد اعطى هذا الجانب تفسير الدوسري- رحمه الله- تميزاً وتجديداً سبق به أكثر المفسرين، وقد خلصت في هذه الدراسة إلى ما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

٦. أن القرآن العظيم هو منهج حياة لهذه الأمة، وأنه رفعة لها في الدنيا والآخرة، وأنه علاج لجميع مشاكل الأمة في كل زمان ومكان.
٧. أن تنزيل الآيات على الواقع مهم في تفسير القرآن وتقريب معانيه للعقول.
٨. أن تنزيل الآيات على الواقع لها ارتباط بعدد من قواعد التفسير، ومسائل علوم القرآن.
٩. أن الشيخ الدوسري - رحمه الله- من المعتمدين بهذا الجانب عناية كبيرة في تفسيره ولهذا تميز به.
١٠. اهتمامه- رحمه الله- بمعالجة الواقع بما فيه من أفكار منحرفة وأمراض وانحطاط على ضوء القرآن وهداياته.
١١. أن الدوسري- رحمه الله- اهتم بتنزيل الآيات على الواقع من جانبين: التأصيل والتنظير، والعمل والتطبيق.
١٢. الدوسري- رحمه الله- له منهج خاص في تنزيله الآيات على الواقع، من خلال تنوعه في أساليب التنزيل، وأنواعه، وكثرته في ذلك.
١٣. الموضوعات التي ناقشها - رحمه الله- في تنزيل الآيات على الواقع كثيرة ومتنوعة، فشملت الجوانب العقديّة والسياسة والاجتماعية والأحوال العامة للناس.

ثانياً: أهم التوصيات:

١٤. أوصي العلماء والباحثين في مجال القرآن وعلومه أن يعتنوا بمسألة تنزيل الآيات على الواقع.
١٥. حث العلماء والمشايخ المعاصرين بأن يعنوا بتنزيل الآيات على الواقع المعاصر في دروسهم ومواعظهم وخطبهم عبر وسائل البث والتواصل الاجتماعي، حتى يربطوا الناس بكتاب ربهم سبحانه وتعالى.
١٦. أوصي الكليات والأقسام التي تهتم بالقرآن وعلومه في الجامعات وغيرها، بإعداد مشروعات علمية يشترك فيها الأساتذة والطلاب تعنى بدراسة "تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين".

فهرس المصادر والمراجع

- ١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة: للشيخ صالح الفوزان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ.
- ٢) الأجوبة المفيدة: للشيخ عبد الرحمن الدوسري (ت١٣٩٩)، نشر دار الرشد- الرياض- ط٢/ ١٤٠٣هـ.
- ٣) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٤) أضواء البيان: لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، نشر ابن تيمية - القاهرة- الطبعة الأولى/١٤١٣هـ.
- ٥) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- ٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين: لابن القيم الجوزية (ت٧٥١)، ترتيب محمد عبد السلام، نشر دار الكتب العلمية- ط١/ ١٤١١هـ.
- ٧) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين -بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
- ٨) اقتضاء الصراط المستقيم: لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨)، تحقيق د:ناصر العقل ، نشر العبيكان للنشر والتوزيع- ط١/ ١٤٠٤هـ.
- ٩) الإيمان :لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨)، نشر المكتب الإسلامي- بيروت- ط٥/١٤١٦هـ.
- ١٠) تاريخ العرب: لفيليب حتي، ترجمة محمد مبروك نافع، نشر دار الكشاف -القاهرة- ط٤/١٩٦٥م.
- ١١) تاريخ الكويت: لعبد العزيز الرشيد، نشر دار الحياة - بيروت- ط٢/ ١٩٨٧م.
- ١٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية: للدكتور مصطفى خالدي و عمر فروخ، نشر المكتبة العصرية - بيروت- ط٥/ ١٩٧٣هـ.
- ١٣) التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٤هـ) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- ١٤) تحكيم القوانين: للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٨٩هـ)، نشر دار المسلم -الرياض- ط١/١٤١١هـ.
- ١٥) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت٧٧٤)، تحقيق مجموعة من المحققين .نشر دار الشعب - القاهرة - بدون.
- ١٦) تفسير المنار: محمد رشيد رضا(ت ١٣٥٤هـ)، دار المنار- القاهرة- ط٢/١٣٦٦هـ.
- ١٧) تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت ٨٥٢هـ)تحقيق محمد عوامة الناشر دار الرشيد- حلب- ط٣/ ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- ١٨) التكفير - مفهومه و أخطاره و ضوابطه: أحمد محمد بوقرين - بحث -.
- ١٩) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة وتطبيق: د: عبدالعزيز الضامر، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم- الإمارات- ط١/ ١٤٢٨هـ.
- ٢٠) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد: لسليمان بن عبدالله آل الشيخ، نشر المكتب الإسلامي- بيروت- ط٣/ ١٣٩٧هـ.

- (٢١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٢٢) جامع البيان في تأويل أي القرآن: لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١/١٤٠٧هـ.
- (٢٣) الجامع الصحيح للإمام أبي عيسى الترمذي (ت ٢٩٧هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ.
- (٢٤) الجامع المسند الصحيح للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢/١٤١٢هـ.
- (٢٥) الجامع لأحكام القرآن: للإمام محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١/١٤١٣هـ.
- (٢٦) جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت - ط ١/١٩٨٧م.
- (٢٧) خلافة الإنسان بين الوحي والعقل: د. عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ١/١٤٠٧هـ.
- (٢٨) زاد المسير: لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، نشر المكتبة الإسلامية - بيروت - ط ٤/١٤٠٧هـ.
- (٢٩) سلسلة مريون من بلدي: اعداد كلية التربية الأساسية - الكويت - بدون.
- (٣٠) سنن ابن ماجه: للإمام ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، نشر دار المعرفة - بيروت - ط ٢/١٤١٦هـ.
- (٣١) سنن أبي داود: للإمام أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تعليق وإعداد: د. عزت الدعاس و عادل السيد، نشر دار الحديث - بيروت - ط ١/١٣٨٨هـ.
- (٣٢) سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٤٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٧/١٤١١هـ.
- (٣٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط و محمود الأرنؤوط، نشر دار ابن كثير - بيروت - دمشق - ط ١/١٤١٣هـ.
- (٣٤) شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبدالله التركي و شعيب الأرنؤوط.
- (٣٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٣٦) صحيح الأدب المفرد: للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)، اعداد: محمد بن ناصر الألباني، نشر مكتبة الدليل - الجليل الصناعية - ط ٤/١٤١٨هـ.
- (٣٧) صحيح بن حبان بترتيب ابن لبان: محمد بن لبان البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢/١٤١٤هـ.
- (٣٨) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم: الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، نشر دار المغني للنشر والتوزيع - الرياض - ط ١/١٤٢٥هـ.
- (٣٩) علماء نجد خلال ستة قرون: لعبدالرحمن البسام، نشر مكتبة النهضة الحديثة - مكة - بدون.
- (٤٠) علماء ومفكرون عرفتهم: لمحمد المجذوب، نشر دار الشواف - الرياض - ط ١/١٤٠٢هـ.
- (٤١) عمل اليوم والليلة: النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٢/١٤٠٥هـ.
- (٤٢) الفتاوى الكبرى: لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ.

- ٤٣) فتاوى اللجنة الدائمة: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، مصدر الكتاب: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- ٤٤) فتاوى نور على الدرب: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، اعداد الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- ٤٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، نشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
- ٤٦) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت ١٢٨٥ هـ) المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م.
- ٤٧) الفرقان بين الحق والباطل: لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، نشر دار البيان - بيروت - ط ١٣/٢٠١٤ هـ.
- ٤٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل: لابن حزم الظاهري (٥٤٥٦ هـ)، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة، نشر دار الجيل - بيروت - بدون.
- ٤٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، نشر دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م
- ٥٠) القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، نشر دار العاصمة - الرياض - بدون تاريخ.
- ٥١) كتاب التوحيد: لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦ هـ)، نشر دار المدني ومكتبة الضياء - جدة - بدون.
- ٥٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر - بيروت .
- ٥٣) الماسونية: لأحمد عبد الغفور عطار، نشر المكتبة العصرية - بيروت - ط ١/١٣٩٤ هـ.
- ٥٤) المبدع شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت ٨٨٤ هـ)، الناشر: دار عالم الكتب - الرياض - بدون طبعة: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م
- ٥٥) المجتبى من السنن: النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ط ١٤٠٦/٢٠١٤ هـ.
- ٥٦) مجموع الفتاوى: تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، أبو العباس (ت ٧٢٨ هـ) المحقق: أنور الباز - عامر الجزار الناشر: دار الوفاء الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ٥٧) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت ١٤٢٠ هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
- ٥٨) محاسن التأويل: للقاسمي (ت ١٣٢٢ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - ط ١/١٤١٥ هـ.
- ٥٩) المختار المصون من أعلام القرون: لمحمد بن حسن عقيل موسى، نشر دار الأندلس الخضراء - جدة - ط ١/١٤١٥ هـ.
- ٦٠) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ)، تحقيق: روحية النحاس. نشر: دار الفكر - دمشق - ط ١/١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

- ٦١) مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، تحقيق محمد البغدادي ، نشر دار الكتاب العربي -بيروت- ط٢/٤١٦هـ.
- ٦٢) مدارس علم النفس: د. فاخر عاقل - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٩٧٩م.
- ٦٣) المسند الصحيح المختصر: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- ٦٤) المسند: للإمام احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، نشر المكتب الإسلامي -بيروت- ط٥/٤٠٥هـ.
- ٦٥) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة: للبوصيري ، تحقيق: محمد المنتقى، دار العربية -بيروت- ط٢/٤٠٣هـ.
- ٦٦) معجم المفسرين: عادل نويهض ، مؤسسة نويهض للثقافة -بيروت- ط١/٤٠٣هـ.
- ٦٧) معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض- الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م
- ٦٨) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ،مؤسسة الرسالة -بيروت- ط١/ ٤١٤هـ.
- ٦٩) المعجم الوسيط: مجموعة مؤلفين، نشر المكتبة الإسلامية -تركيا- ط٢.
- ٧٠) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل -بيروت- ١٤٢٠هـ.
- ٧١) مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ.
- ٧٢) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
- ٧٣) الملل والنحل: للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد فهمي محمد، نشر دار الكتب العلمية -بيروت- ط٢/٤١٣هـ.
- ٧٤) من هنا بدأت الكويت: لعبدالله الحاتم ، نشر دار القيس -الكويت- ط٢/٤٠٠هـ.
- ٧٥) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار المعرفة -بيروت- ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٧٦) منهاج السنة النبوية: للشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر دار الكتاب الإسلامي - بيروت- ط١/٤٠٦هـ.
- ٧٧) الموسوعة العربية العالمية: لمجموعة من الباحثين، نشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع -الرياض- ط١/٤١٦هـ.
- ٧٨) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : اعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الرياض- ط٢/٤٠٩هـ.
- ٧٩) موسوعة مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب: محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ)، مجموعة كتب من جمع و فهرسة الأخ أبو سليمان.
- ٨٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي البجاوي، نشر دار المعرفة -بيروت- بدون.
- ٨١) نبذة مختصرة عن حياة الدوسري: لأحمد الحصين، نشر مطابع السلطان -بريدة- ط٣/ بدون تاريخ.
- ٨٢) نقد القومية العربية: للشيخ عبد العزيز بن باز، نشر المكتب الإسلامي -بيروت- ط٤/٤٠٠هـ.

- ٨٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٨٤) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه: للشيخ عبد العزيز بن باز، نشر دار المسلم - الرياض - ط ١/١٤١١هـ.
- ٨٥) الولاء والبراء في الإسلام: لمحمد بن سعيد القحطاني، نشر دار طيبة - الرياض - ط ١/١٤١٣هـ.
- ٨٦) اليهودية والماسونية: للشيخ عبدالرحمن الدوسري (ت ١٣٩٩هـ)، نشر دار السنة - الخبر - ط ١/١٤١٤هـ.